# نشاط البعثة الدانمركية

## على الشاطىء الفنيقي في ١٩٦٣

### للدكتور ب . ج . ريس

---

تعريب وتلخيص : بشير زهدي

كانت مؤسسة كارلسبرج قد قررت في عام ١٩٦٢ ان تؤخر نشاط البعثة الأثرية الدانمركية في الشاطىء السوري حتى خريف عام ١٩٦٣ وتنهي الأعمال في سوكاس قبل نهاية هذا العام . وفي موسم عام ١٩٦٣ – وهو الموسم الخامس للحفريات – أسهم ثمانية من أعضاء البعثة السابقين وهم : السيد ب . ج . ريس ( مديراً ) ، والسادة ج . روهويدر ، وج . نيسن ، وم . جاكوبسن ، والسيدتان بوهل ريس و ي . هوجشتدنيسن والانستان اولدنبرج و ج بلوج . وتألفت البعثة أيضاً من السيدة ت . هاتينج كريستنسن والأوانس ج . هولتون دافيدسن ( كمصورة ) و ا . باير وج . روهفيدر ( كرسامة ) . ومن سوء الحظ ، أن مرض المهندس الرئيسي للبعثة السيد فوجمان قد حال دون إسهامه في العمل . وقد استطاعت البعثة أن تفيد من المساعدة الفعالة التي قدمها السيد سليمان مقداد ممثل المديرية العامة للآثار والمتاحف ، وقد حل محله في فترات غيابه القصيرة محافظ متحف طرطوس السيد شوقي شعث . وقد رغب السيد ت . ميلاندر في تقديم المساعدة للبعثة وذلك خلال زيارته جبلة من ٣٠ ايلول حتى ٢٣ تشرين الأول . وإننا نشكرهم جميعاً على اسهامهم الفعال للتغلب على الصعوبات . ونخص شكرنا الأعضاء الذين

---

يرجى الرجوع إلى الهوامش والملاحق والملاحظات المنشورة مع هذا المقال باللغة الفرنسية ( المعرب )

ساعدوا على العمل في الأسابيع الأخيرة ، ونضيف شكرنا العميق الى المديرية العامة للآثار والمتاحف ولا سيما الدكتور سليم عبد الحق المدير العام والدكتور بكري الأسود نائب المدير العام والسيد البني رئيس دائرة الحفريات ، والسيد الامام محافظ متحف قصر العظم والسيد رئيف الحافظ رئيس العمل الفني . كما نشكر السلطات في محافظة اللاذقية لاستمرارها على مساعدتنا بكل الطرق الممكنة . ونحرص على اعترافنا بالشكر للوزارة الملكية الدانمركية للشؤون الخارجية ، والسفارة الدانمركية في دمشق ، والمتحف الوطني الدانمركي ، ومؤسسة معاصر كارلسبرج ، والمصرف الدانمركي للمزارعين ، والشركة المتحدة للملاحة ، ومعمل المنتجات الصيدلية في كوبنهاجن ، وبنك سورية والمهجر في دمشق واللاذقية ، والسيد بركات وسعادة ، وزميلنا الدكتور بوند جارت من جامعة كوبنهاجن .

في اليوم الأول من شهر ايلول اجتمع أعضاء البعثة في دمشق في آن واحد من أجل تهيئة ما يلزم لموسم الحفريات ، ووصف ورسم وتصوير القطع المكتشفة في السنوات الماضية والمرسلة الى المتحف الوطني بدمشق . ولمتابعة هذا العمل ، أقام السيد والسيدة نيسن في قصر العظم – بفضل لطف المديرية العامة للآثار والمتاحف والسيد الامام – وعملا فيه حتى نهاية الموسم . وسافر بقية الأعضاء الى جبلة في اليوم الخامس من شهر ايلول . وبعد بضعة أيام خصصت لأعمال التنظيف والقياس في تل سوكاس ، فقد استؤنفت الحفريات الفعلية في اليوم الثامن عشر من شهر ايلول . وكان اليوم الواحد والثلاثين من شهر تشرين الأول آخر يوم حفر ، ولكن الأعمال لم تنقطع في دار البعثة إلا في اليوم الخامس من شهر كانون الأول ، وفي دمشق في اليوم السابع عشر منه .

ولما كانت البعثة لم ترغب في ترك التل قبل التنقيب في كل المراكز الهامة ، فقد بدىء مباشرة باتمام اكتشافات المواسم السابقة ، وذلك بواسطة التنقيب الطبقي الاضافي في منتصف التل في قطاع ( ج ١٠ – ١٢ ) و ( هـ ١١ – ١٢ ) و ( ل ١١ ) وبمتابعة رفع الأتربة ، والدراسة التفصيلية للبناء المستطيل الشكل المكتشف في عام ١٩٦١ في قطاع ( ج ١٤ – ١٥ ) . وبغية

الوصول الى فهم نهائي لهذا البناء وتاريخه، كان لا بد من توسيع حقل الحفريات بقسم من المربعات المجاورة أي القطاع ( ف ١٥ – ١٦ ) و ( ج ١٦ ) و ( هـ ١٤ ) .

وبواسطة التنقيبات البسيطة في منتصف التل تأكد الكثير من فرضياتنا . ومنها أن المستودعات التي نشرناها في تقريرنا الرابع ليست في الواقع أقدم عهداً من العصر الحديدي، وأنها كانت قد استخدمت لتلقي المنتجات الزراعية : فكان يوجد في الأتربة تحت البلاطات الحجرية المنحرفة حلقة حديدية ( ج ١١ رقم ٢٩٦ ) كما كان يوجد بين أحجار مستودع مماثل بذور زيتون متفحمة ( ج ١١ رقم ٩٧ ) . وعلاوة على ذلك، فمن المؤكد الآن أن مساكن العصر الاغريقي البدائي المكتشفة في قطاع ( ج – هـ ١٠ – ١٢ ) قد هدمت في نحو ٥٥٠ ق . م وأنها في أشكالها الأولى كانت مصطبة العبادة المكتشفة في القطاع ( هـ ١١ ) تعود الى أزمنة قبل زمن هذا الهدم .

وعلاوة على ذلك، فان بعض القطع الصغيرة المكتشفة في مربعات ( ج – هـ ١٠ – ١٢ ) جديرة بالذكر في هذا التقرير . وإن اكتشاف نقد ( كونستانس ) في الطبقة الأولى من قطاع ( هـ ١٢ ) ينسجم جيداً مع استنتاجات السيدة بوهل ربس في عام ١٩٦١ وهي أن مجموع الأواني والأدوات المطمورة في الطبقة الثانية من قطاع ( هـ ١١ ) يعود الى عصر الامبراطورية الرومانية السفلى . وفي طبقة المساكن الأقدم عهداً، وهي الطبقة الرابعة في قطاع ( هـ ١٢ )، عثر على قرص مغزل وجزء من تمثال كلاهما من الطين المشوي . ولا يمكن تأريخ هذه الطبقة بأقدم من القرن الثالث ق.م ولكن قرص المغزل بدون شك أقدم عهداً، كان موجوداً قرب جدار، وربما كان قد نقل من طبقة بدائية تعود الى ما قبل عام ٥٥٠ ق.م وذلك بواسطة بنائي المنزل الهلنستي عندما حفروا الأساس . وقد صنع قرص المغزل كجزع مخروط ومن طين محلي، وعلى الجهة المنحنية كتابة محززة بعد الشوي، فالعمل وان كان محلياً فان شكل القرص يصنّفه مع أقراص المغازل الأغريقية التي تعود الى القرن الثامن حتى السادس ق . م، وتفيد الكتابة تاريخاً مماثلاً . يقرأ فيها اسم نسائي في حالة مضاف مع (Emi) أنا أي ( أخص )، فقد كتبت صاحبته اسمها مثل ( بيساقور ) الذي ربما كان يماثل ( بيثاجورا ) في اثيكا وان الاسم المذكور المقابل معروف جداً في مختلف الاشكال : Pesagoras و Peisagoras و Pisagoras و Peithagoras ولا سيما في الجزر اليونانية . وان الاضافة بـ ( es - ) يدل على أنها

يونانية ؛ ولكنها لم تكتب مع حرف ( H ) كما هو الحـــال في الكتابات الايونية فعلاً ، وان ( Pesa - ) بدلاً من ( Peisa - ) أو ( Peitha - ) يقودنا الى الجزر الدورية في بحر ايجه الجنوبي ، وان كتابة ( Emi ) منتشرة جداً ، وربما نراها في رودس وفي الترجمة الايونية للكتابة المزدوجة على نصب سيجيون الشهير حيث نرى نفس حرف ( R ) كما في ساموس وميليت . وبـ ( Qoppa ) وحرف ( S = Sigma ) لا يمكننا الوصول الى تحديد أدق ، ولدينا أمثلة من القرن السابع ق . م في بلاد اليونان والجزر وايونيا . ولا شك أن استخدام( Qoppa ) امام حرف (G = Gamma) غير منتظر ، ولكن يجب التذكر بان ( K = Kappa ) حل غالباً محـــل ( Qoppa ) أمام حرف ( O = Omicron ) وحرف ( U = Upsilon ) فليس تماماً غير محتمل رؤية ( K ) حيث كان ينتظر ( G ) ربما في كتابة سيجيون . وفي ايطاليا ظواهر مماثلة معروفة (Eqo بدلاً من Ego) وان تغيير الحروف الساكنة والصوتية ( بما فيهـــا حرف K و G ) كان دارجاً جداً في اللغة الاوغاريتية . فلنلخص ونستنتج بان قرص المغزل هو انتاج يوناني ، وقد استخدمته امرأة اغريقية قاطنة في سوكاس ، ولكنه ربما كان من أصل ايوني من السيكلاد أو ( Eubée ) أو من شمال شرق بحر ايجه . وان هذه المرأة تبدو أنها حزت اسمها على هذه القطعة في نهاية القرن السابع ق.م. أو القرن السادس . وان قطعة التمثال التي وصلت من نفس مكان قرص الغزل تتألف من جذع مسطح لامرأة متدثرة بثوب Chiton ورداء Himation يغطي القسم الأسفل منها ، فالطراز اغريقي من نهاية القرن الخامس ق.م أو النصف الأول من القرن الرابع ، ولكن له طابع اقليمي . والطين من نوع الأسمر المحمر مع كثير من العناصر الرمادية المعروفة في الفخار المحلي . ولا شك أن هذا انتاج الشاطىء الفنيقي ، وربما كان من سوكاس نفسها .

وبشكل عام ، ان التنقيبات الاضافية في المربعات ( ج ـ هـ ١٠ ـ ١٢ ) أعطت من نفس الفخار المحلي والمستورد الذي أظهرته الحفائر السابقة . ومن بين المستوردات من بلاد اليونان تميزت كسرتان من ابريق أتيكي من القرن الرابع ق.م زينه رسام بصورة حمراء ، وكان شغله وحده ممثلاً في اكتشافاتنا .

وان النتائج التي حصلنا عليها في مربعات ( ف ١٥ ـ ١٦ ) و ( هـ ١٤ ) ذات أهمية كبيرة . وبعد رفع بقايا حصن يعود الى القرون الوسطى أمكن الحفر في الزاوية الشمالية الشرقية

لبناء مستطيل تقريباً اكتشف في عام ١٩٦١، وفي شرق هذا البناء عدة طبقات من الرماد والبقايا يبلغ ارتفاعها متراً. وفي تقريرنا عن موسمنا الرابع تجنبنا تعريف صفة المجموع، ولكننا مع ذلك أظهرنا اتجاه البناء من الغرب الى الشرق، والنسب التي تبلغ حوالي ٧ × ٤ ووحدة القياس المستخدمة حوالي ٢٣ر. كل ذلك يبين نموذجاً من معبد أغريقي بدائي. وان أعمال الموسم الأخير التي وصلت حتى طبقات عصر البرونز الحديث قد أكدت لنا بان هذا المعبد اغريقي أكثر مما هو فنيقي. وان البناء الأول قد شيد فوق بقايا مساكن عصر البرونز التي وجد فيها – من بين القطع المكتشفة – جزآن من اناء ميسيني مع تمثالين أحدهما يمثل ثوراً والآخر حماراً. وهذه المساكن يبدو أنها أعيد استخدامها في بداية العصر الحديدي. وقد بقي من احد مساكن هذا العصر الأقسام السفلى من تنانير مستديرة من الطين مع مبنى شبه مستطيل يتألف من طبقة من الأحجار الصغيرة. وان المكتشفات تدل على أنه بيت سكن عادي، وهذا لا يناقض واقع طمر إبريق من صنع محلي فيه عظام غير محروقة لطفل صغير، وذلك في الأرض قرب الجهة الغربية من المبنى وعلى نحو ستة أمتار في شرق المبنى، إذ أنه ظهر في الأرض المقابلة اكتشاف غير منتظر أبداً هو ضرس فرس البحر بين مجموعة كسرات فخارية تعود الى ما لا يقل عن إناءين مكسورين. ولم يكن الضرس طبعاً موضوعاً في داخل إناء كامل، إذ أن معظم أقسام الاناء ينقص، ولكن طبقة الردم كانت تتضمن عدة أجزاء فخارية من العصر البرونزي الحديث وبداية العصر الحديدي. وسنعود فيما بعد الى المشكلة التي يثيرها وجود الضرس في هذا المكان.

ان المبنى المذكور والأرض التي تحيط به كانا مغطيان بردم يشتمل على فخار محلي يعود الى القرن التاسع والثامن ق.م وبعض كسرات فخارية قبرصية من النوع الهندسي الثالث. ومن بين القطع الاخرى المكتشفة فيها، تجدر الأشارة الى خنجر برونزي. وفي هذا الردم مباشرة اقيمت جزئياً أقدم جدران البناء المستطيل الاغريقي الطابع. والجدير بالذكر أنها اقيمت حول المبنى بشكل يقع تقريباً وسط المستطيل. وتتألف الجدران من أحجار بسيطة مختلفة الحجوم وضعت في مداميك بشكل غير منتظم. ويتراوح سمك الجدران قليلاً من ٦٠ر.م، والجدار الشرقي أقل سمكاً. وان البلاطة الكبيرة غير المنتظمة والمكتشفة في عام ١٩٦١ في القسم الغربي من البناء يبدو أنها استخدمت كقاعدة لشيء اختفى. وكان قد أحدث فيها

ثقبان ، اكبرهما يقع على مسافة ١٫٢٥ م من الجدار الشمالي و١٫١٥ م من الجدار الغربي و١ م من الجدار الجنوبي . وتستند البلاطة على أرض مع بقايا أرضية من الأحجار الصغيرة . وان أحدث نماذج الفخار المحلي المكتشفة في الجدار نفسها تعود الى القرن التاسع والثامن قبل الميلاد . وفي الردم الواقع مباشرة في شرق البنـاء والمحفوظ بواسطة صف الأحجار ، عثر على كسرة من الفخار الكورنثي لجرة أو إناء مماثل من عصر يعود الى ٧٤٠ – ٦٩٠ ق.م .

أما فيما يتعلق بهيئة البناء فليس لدينا أي شيء تقريباً ليساعدنا على تكوين فكرة . وان الجدران المحفوظة ليست في الواقع سوى أساسات الأقسام العلوية المبنية من الأحجار الصغيرة أو غيرها من المواد – ربما من الأجر المجفف – التي رفعت عندما وسع البناء . غير أنه من الممكن الافتراض بان الواجهة الشرقية التي كان جدارها أقل سمكاً من غيره كان له مظهر مختلف . وسنعود الى هذه التفاصيل بعد الأخذ بعين الاعتبار بقايا مرحلة البناء الثانية .

وفي أثناء هذا العصر التالي ، يبدو أن البناء قد ظهر صغيراً ، ولأجل توسيعه بسبب إصلاح ضروري ، فقد هدم الجدار الشمالي وأعيد بناء جدار آخر بعيداً قليلاً في جهة الشمال ، ويتراوح سمك هذا الجدار بين ٠٫٥٥ م و ٠٫٧٥ م وقد مدّد الى جهة الشرق حتى صف الأحجار التي أتينا على ذكرها ، كما انه مددت الجدران القديمة الشرقية والجنوبية في جهة الشمال والشرق ، ورفعت مداميك جديدة من الأحجار على صف الأحجار الذي كان في الأساس كجدار مصطبة . وهكذا فقد بلغ طول هـذا البناء المستطيل الجديد ١٠٫١٥ م وعرضه ٥٫٤٠ م . وعلاوة على التجديد ، فقد بني بين الجدارين الشمالي والجنوبي جدار عارض سمكه ٠٫٦٠ م على بعد مترين من الجدار الشرقي القديم . وفي هذه المرحلة حافظ هذا البناء أيضاً على طابعه الأغريقي .

وفي الغرفة الغربية شبه المربعة التي نتجت عن اضافة الجـدار العارض ، وضعت قاعدة صغيرة من الأحجار في شمال البلاطة الكبيرة التي تعود الى المرحلة الأولى من البناء . ولأحد هذه الأحجار ثقب شاقولي ويبعـد عن الجدار الشمالي مسافة ١٫٧٥ ، وعن الجـدار الغربي متراً واحداً ، وعن الجدار الجنوبي ١٫٦٠ م . وان الرماد تحت الثقب يدل على استخدام هذه القاعدة لشيء خشبي . ولا يمكن أن نستبعد أن لهذه القاعدة شكلاً مربعاً ، ويبلغ قياس كل من جوانبها ١٫١٠ م . ولكن لمـا كانت البلاطة الكبيرة ما زالت موجودة في ذلك العصر فمن المحتمل أن تكون قد أدخلت في قاعدة كبيرة مستطيلة تشكلت نهايتها الشمالية من قسم من الجدار الشمالي محفوظ لهذه الغاية .

وفي هذه الناحية من التل وجدت في عام ١٩٥٩ ثلاثة أقسام أعمدة مخروطية غير محززة أعيد استخدامها في القرون الوسطى . إذ أن بقايا الأعمدة لا وجود لها . وان اسطوانتي الأعمدة ـ اللتين يبلغ قطرهما ٥٧٠ر. م و ٥٧٨ر. م وارتفاعهما ٢٣٤ر. م و٣٧٤ر. م ـ هما من حجر الجير الرمادي العادي المستخدم غالباً في الأحجار المنحوتة المكتشفة في سوكاس . أما أسطوانة العمود الثالثة فهي أقل حجماً ، اذ يبلـــغ قطرها ٤٢٦ر.م وارتفاعها ٤٤٣ر. م كما أنها من مادة أخرى هي الحجر الرملي الأصفر الذي يشكل قاعـــدة العمود . وهذا خلاف الشروط في أثينا حيث أن الجير المحلي المنسوب الى الاكربول كان يستخدم في الأبنية القديمة ، في حين أن حجر الجير المأخوذ من منطقة ( بيره ) كان يستخدم في مباني العصور اللاحقة ، وهكذا فقد نسبت اسطوانة العمود الأصفر الى البناء الذي يعود الى المرحلة الأولى ، ووضع على جـدار الأساس الشرقي والأقل سمكاً . ولكن اعتبرت اسطوانتا الأعمدة كأنها عائدتان الى الجـــدار الجديد لأساس البناء الموسّع المكتشف في جهة الشرق . وفي كلا الحالتين يجب اعتبارها كلها كأقسام أعمدة مقابلة . وربما كان البنـاء الأولي ليس له سوى عمود واحد ، وعندما أعيد بناء الواجهة الشرقية ، وهدم الجدار القديم الشمالي ، نقل بدون شك العمود ذو الاسطوانة الصفراء الى جهة الشمال قليلاً وذلك للدلالة على المنتصف الحقيقي لقاعدته .

وكنا ذكرنا فيما تقدم أن جدران القسم العلوي من البنـاء الأولي ربما كانت مبنية من أحجار وآجر مجفف . وبالطبع فقـــد نقلت الأقسام العلوية حـين وسّع البناء . وهنا حيث شروط المحافظة قد سمحت بتمييز الآجر كان علينا أن نميز أقساماً من الجدران أقدم عهداً . وعادة ، كان يفضل على الشاطىء الأحجار كمواد بناء ، ولكن إذ أخذ بعين الاعتبار أن البناء يعود الى عصر ( E ) في حماة ، عندما كانت المدينة قد عقدت علاقات وثيقة مع الشاطىء ، فانه ربما كان هذا يبرر محاولة إعادة البناء حسب مقاييس الآجر الحموي لذلك العصر ، ويؤدي ذلك فعلاً الى حل مرض .

ولم يبق أقل أثر لتيجان الأعمدة ، أو أعلى الجدار ، ولم يعثر على أية قطعة منها في أطلال البناء أو في الأبنية التالية كعناصر أعيد استخدامها فيها . ومع ذلك ، فقد اكتشفنا ـ بـين الاحجار في الجدار الشمالي الذي يعود الى الفترة المعمارية الثانية ـ قطعة أعيد استخدامها وهي من لوح طيني رمادي لين كثيراً نقل من سقف الفترة المعمارية الاولى . والمعروف ان السقف بالواح

الفخار المشوي ظاهرة غير شرقية ولكنها ايجية ، ومع ذلك ، فان هـذا اللوح ليس ميسينيا وانما هو من إنتاج عصر اغريقي بدائي ، وقد أصبح استخدام الألواح أكثر فأكثر مشتركا وذلك بعد عصور طويلة من النسيان . وكان اللوح القرميدي ابتكاراً له نتائج كبيرة . وبحسب السيد م.ا. لاورنس كانت جدران الاجر المجفف لا تدعم جيداً ثقل سقف من الالواح القرميدية ، لهذا كان لا بد من البناء بمواد أكثر صلابة . وان القطعة التي نحن في صددها مسطحة ذات طرف سميك وجانب محدب ، ويبدو اللوح كله نوعاً من الطراز الكورنثي الممثل منذ النصف الثاني من القرن السابع ق م. وكان في استطاعة مهندس أغريقي أو متأثر بالهلينية أن يفكر في استعماله في هذا الوسط الفنيقي . وفي خلال المواسم السابقة وفي منطقة مجاورة في خارج البناء وتوابعه الثانوية كان قد عثر على قطع أخرى من الالواح القرميدية ، ولكن من نوع له طرف مرتفع مستدير أو مسطح ، وله ناتيء فصف مستدير عرضاني في القسم العلوي ، ويمكن أن تكون هذه الألواح عائدة الى بناء مجدد ، وان اثنين منها عليهما كتابة ذات طابع بدائي ( K ) و ( IAK ) أو ( KAI ) وضعت بدون شك للدلالة على وضع الألواح .

وان بعض اللقى الصغيرة تساعد على تأريخ المرحلة المعمارية الثانية ، وبين أحجار المدماك العلوي للجدار العرضاني الشمالي الجنوبي جمعت كسرة من إناء Kylix أغريقي شرقي يعود الى النصف الأول من القرن السادس ق.م. وهذا مما يدل على أنه لم يطرأ تغيير في عصر أقدم . وان طبقة حريق واضحة جداً في الشمال والشرق من الجدران الخارجية كانت تمتد فوق هذه الجدران وتقابل بقايا هدم في داخل البناء ، ولا تحتوي على شيء ما ، وتبدو أحدث من منتصف القرن السادس ق.م. وفي الطبقة التي تعلوها مباشرة في شمال الجدار الشمالي ، وجدت قطعة من قدح اتيكي زينه رسام ويمكن تأريخه بشكل عام في حوالي ٥٤٠ ق.م.

وإذا كانت قد جرت خبرة فاشلة في مطابقة جدران من الآجر المجفف مع سقف من ألواح قرميدية . فمن المحتمل انه كان قد فضلت إعادة البناء بأحجار من الجير المنحوت . ففي تل سوكاس أحجار من هـذا النوع تشكل جزءاً من دعائم تقوية في المساكن الكلاسية والملنستية وقد أعاد الصليبيون استخدامها بكثرة . وان ما تسمى بالمساكن كانت معاصرة للمعبد من طراز فنيقي يقع في جنوب شرق بنائنا ، وقد شيد في نحو ٥٠٠ ق.م. لهذا يبدو السؤال

فيما إذا كانت بناؤو مساكن ذات دعائم التقوية قد أخذوا الأحجار المنحوتة من المكان المهدم الذي أتينا على دراسته . وبين الأحجار المكتشفة في المنطقة المجاورة ، ولا سيا في قلعة تعود الى القرون الوسطى ، قمنا ببحث أدى الى اعادة تثبيت فرضية قاعدة الأعمدة .

وبعد هدم البناء الذي يعود الى المرحلة المعمارية الثانية يبدو أنه شيد بناء صغير على الأطلال يبلغ طوله ١٠ر٤ م من الشرق إلى الغرب وعرضه ١٥ر٣ م من الشمال الى الجنوب وقد دام مدة قصيرة ، وتدل طبقة الحريق على نهايته في ٥٠٠ ق.م تقريباً وذلك اعتماداً على اللقى البسيطة .

وان مختلف الطبقات التي يمكن تمييزها في موقع البناء المستطيل كانت تستمر في جهة الشرق حتى المكان الذي انقطعت فيه بسور يعود الى العصور الوسطى . وبفضل ظروف ملائمة جداً أمكن خاصة دراستها في داخل أساسات البرج الذي بناه الصليبيون وحمته البلاطات العلوية من تأثير أمطار الشتاء المخربة . ومن الصعب تحديد تشكل الطبقات التي تقع مباشرة تحت سطح التل على الشاطىء الفنيقي ، وذلك بسبب عدم تنظيف مختلف المواد التي سببتها الأمطار العاصفة ، والجفاف الكبير الذي تسببه الشمس المحرقة . وهكذا فان تتمة الرواسب الأرضية المتروكة كما هي تحت البرج كانت أكثر نقاء مما هي عليه خارجه . وقد أكدت الأشياء المكتشفة في أرض البرج التواريخ التي حددتها الاكتشافات في جهة الغرب . وبهذه الطريقة ، فمن المحتمل مطابقة البناء المستطيل الممتد من الغرب الى الشرق مع بقايا هزيلة لمباني قرب السور الذي يعود الى العصور الوسطى ، وهي عبارة عن بناء اكتشف قسمه العلوي على عمق ١٠ر١ م من قبو البرج ويشبه الجدار الممتد من الشمال الى الجنوب . وربما كان البناء قد قطعه السور كما هو الحال في جهة الجنوب حيث قطعته جدران المعبد الفنيقي ، ولكنه في الاتجاهات الاخرى فقد وصلته طبقات تعود الى ما بعد العصر البدائي ، وهو نفسه يعتمد على طبقات أرض ، وإن التي تعود الى نحو ٥٠٠ ق م تمس الطبقة السفلى من بناء من أحجار صغيرة . وتتضمن الطبقات ــ التي تقع مباشرة في غرب هذه الأبنية ــ كمية كبيرة من الرماد ، وبعض هذه الطبقات متفحمة . ولا وجود للأشياء المصنوعة فيها ولكن كان يوجد فيها عدد غير قليل من قطع العظام . وفي رأينا ينتج عن ذلك وجوب تفسير ما يسمى بأبنية

كبقايا هياكل ، ويبدو أن الاناءين المكسورين هما من صنع محلي وجدا عام ١٩٥٩ وارخا وقتئذ في نحو القرن السادس ق.م . وكانا على أحد مداميك الهيكل العلوي . وإن تخريبه لا يدل على إهمال كامل للهيكل الذي كان قد علاه مدماك أو عدة مداميك اضافية من الأحجار اختفت في الوقت الحاضر . وفي طبقة الرواسب الأرضية التي تقع مباشرة تحت طبقة رواسب من نحو ٥٠٠ ق.م ظهر بناء مماثل له في نفس الاتجاه ، ووصلت إليه الطبقات البدائية ، وأسس فوق بقايا العصر الحديدي القديم . وتدل الطبقات البدائية أيضاً على أضاحي : بقرات وثيران ، ونعاج وخراف ، وماعز ووعول وغزلان يضاف اليها بقايا حيوانات عديمة الفقار . وفي الطبقات العلوية التي تلت تاريخ ٥٠٠ ق.م حل محل عظام الغزلان عظام حمير وخنازير وكلاب . ولا شك أن البناء الأسفل كان هيكلاً يعود الى البنـــاء المستطيل المهدم في منتصف القرن السادس ق.م .

وان هذه الاكتشافات في المنطقة الشمالية الشرقية من التل تبرر في رأينا تخصيص اسم المعبد للبناء المستطيل في القرن السابع والسادس ق.م . ويبدو لنا أنه ليس من الجرأة أن ننظر إلى القاعدة في القسم الغربي من المعبد كقاعدة لشيء يعود إلى عبادة بدائية ، وربما كان تمثالاً من الخشب . وللمجموع طابع معبد أغريقي . وكما رأينا ، فان استخدام ألواح القرميد وغيرها من الدلالات يجعل محتملاً جداً أن يكون المعبد قد بني من قبل أغريقيين . وان عدم وجود الأشياء الثمينة بل والأواني الأغريقية لا يمكن أن يستغربه إنسان ، لان عدد الأغريقيين الذين أقاموا في سوكاس كان بدون شك محدوداً في الأصل ، وكانت جاليتهم الصغيرة فقيرة جداً ، ولكن الشروط الحياتية قد تحسنت تدريجيا بفضل مركزها الملائم حتى اللحظة التي وضعت الكارثة نهاية لنموها . وإن تشييد معبـد جديد بطراز فنيقي أقدم عهداً ، وهيكل في ٥٠٠ ق.م ، بعد هدم المعبد الأغريقي كل ذلك له دلالة حتى ولو كان أغريقيون قد تابعوا الاقامة فيها في عصر الحروب الميدية ، وكان يجب إنتظار تقوية العناصر غير الأغريقية ذات الثقافة المحلية . فإما أن يكون الفينيقيون قد أصبحوا سادة المدينة ، أو يكون الأغريقيون قد أصبحوا ساميين .

وبقيت المرحلة الأولية وحـدها غامضة . إذ لم يكن لقـدماء الأغريقيين في

سوكاس معبد لهم ، فكان عليهم أن يقوموا بعباداتهم في معابـد أبناء البلاد ، أو على مذبح خاص . ولا يمكن استبعـاد المذبح القديم تماماً في بدايته ، وهو يعود الى ما قبل القرن السابع ق.م ، إلا أن هناك احتمالاً آخر لأن المعبـد البداني يبدو أنه حافظ على بناء العصر الحديدي وذلك بإدخاله في وسط قبوه تماماً وتغطيته بأرضية . ويشبه هذا البناء كثيراً مصطبتين غير منتظمتين من الأحجار ، مع أنها مربعة الزوايا ظهرت الى الوجود في حماة قرب القصر الملكي المهدم في عام ٧٢٠ ق.م ، حيث عثر قربهـا على اناء اغريقي من نوع هندسي . ومع قبول وجهات نظر السيد روبرت والسيد كوك فيما يتعلق بمكتشفات الفخار الأغريقي في الشرق الأوسط ، يمكن طرح السؤال الآتي : هل كان هذا الأناء هدية من محارب أغريقي أو من تاجر أغريقي يقوم بمهمات في القصر المحلي ؟ وفي كل الحـالات ، لم يكن الأثر الأغريقي المستورد الوحيد إذ آن هناك مصنوعات أغريقية أخرى ذات الاسلوب الهندسي عثر عليها في حماة ، ويجب التذكر بان حفائر سوكاس قدمت قطعاً من اناء مماثل تماماً ، ومن المحتمل أن يكون عن طريق سوكاس قد وصل الفخار الأغريقي الى حماة ، ووصلت الى بلاد اليونان بضائع سورية ثمينة مثل العاج المعروف بمجموعة Loftus والمنسوبة من قبل السيد Barnett الى مشغل حماة . وان المكتشفـات في جزيرة رودوس وكريت كما أن مكتشفات مماثلة مستوحاة من الشرق ولكنها صنعت في أثينا تدل على أن الهللينيين عرفوا تقديرها .

بقي أن نقوم بشرح العظام التي بينها بشكل خاص عظام الغزلان أو الوعول مما سيساعد على تحديد العبادة . ففي العالم الهلليني ، كان الغزال والوعل والجدي والماعزة والخروف تصور من بين علامات ( ابولون ) ، كما كان الغزال والوعل والثور من بين علامات شقيقته ( أرتميس ) ، وكانا يتلقيان الثيران والغزلان والماعز والخراف والنعـاج كأضحيات . أما فيما يتعلق بآلهة الفنيقيين ، فمن المعروف أن الثور كان حيوان الاله ( ايل ) وابنه ( بعل ) ، وكان الجدي حيوان ( رشف ) ، وفي قائمة الأضحيات لمعبـد شابون في قرطاجة ــ أي الاله الذي كان مسكنه كاسيوس ( شابون ) بين أوغاريت والعاصي ــ ذكرت الثيران والعجول والغزال والخروف والماعزة والحمل والوعلة . أما بالنسبة لبعض الكتابات الاغريقية على الفخار المحلي فقد كنا رفعنا امكانية كونها كتابة نذرية الى ( هليوس ) ، وان المعبـد الفنيقي المشيد في نحو ٥٠٠ ق.م في

سوكاس كان معبد ( رشف ) لان اسمي ( هليوس ) و ( ابولون ) يدلان غالباً على نفس الآلهة الشمسية ، وان ( ابولون ) كان في الواقع موحداً في ( رشف ) . وأتينا على الاستنتاج بان هذا المعبد كان بطريقة ما قد حل محل معبد اغريقي ، فيمكن إذن أن نفترض نوعاً من استمرار العبادة .. وعلاوة على ذلك فان قالب تماثيل عثر عليه في عام ١٩٦١ يشبه قوالب في معبد الأنصاب في جبيل ، ويجعلنا نفترض بأنه كان في العصر البرونزي الوسيط يوجد في سوكاس معبد رشف كما في جبيل ، وهكذا يبدو أن الهلينيين المقيمين في سوكاس قد وجدوا هذه العبادة القديمة ، فوحدوا الاله المحلي بآلهتهم ( ابولون ) الذي كان في آن واحد اله الشمس والاسكان Colonisation . وربما كان اسم ( هليوس ) لم يعط في الأصل الى الاله ، فعبادة الشمس تتطلب أضحيات من نوع آخر ولكن يمكن أن يعود ذلك الى الرودوسيين ، ففي العصر الذي حزت فيه الكتابة على الفخار كان معظم المستوردات اليونانية في سوكاس تأتي من رودس . وان ( هليوس ) و ( ابولون ) غير متميزين أحياناً أحدهما من الآخر ، وتوجد علامة أكيدة بين ( رشف ) و ( بعل ) بشكل من الممكن مقارنة العبادة الهلينية في سوكاس بعقائد وعادات متعلقة ببعل . حتى أن بعل = زيوس ، أو جوبيتير يمكن توحيده بالشمس كما تدل على ذلك حالة جوبيتير هليوبوليتانوس في بعلبك . وأن سن فرس الماء المذكور أعلاه لا مبرر لوجوده في بقايا الاضحيات ، فالكسرات الفخارية التي اكتشف بينها كانت في الجدران ، أمام الجدار الشرقي من المعبد الثاني ، ولكن على عمق أكثر من المدماك الأسفل لهذا الجدار . وليس من غير المحتمل أن يكون الردم الذي احتوى على السن وقطع الفخار قد شكل مستودعاً ثانوياً معاصراً لبناء المعبد البدائي ومصطبته . وعلى كل ، فان المكتشفات تقودنا الى العصور القديمة للاقامة اليونانية في سوكاس . وحتى أنه ، إذا ساد كثير من الشك حول مدلول السن ، فانه يجب أن نقدم للقارىء ما نعرفه عن فرس الماء في سوريا والخرافة الاغريقية المتعلقة بالعظام الطويلة . وبحسب الرأي الحاضر ، لم يوجد فرس الماء في آسيا في العصور التاريخية ، ولكنه يمثل في مكتشفات العصر الحجري القديم في فلسطين وسوريا في وادي العاصي قرب حماة . وفيما بعد ، انقرض خارج أفريقيا . وبفضل مساعدة أحدنا المختص بدراسات الحيوان ، فاننا نستطيع أن نعلن أن الردم خارج سور العصر البرونزي القديم المكتشف عام ١٩٥٩ في أعماق سبر وسط التل

( الطبقة الثامنة والعشرون أي قبل ٢٣٨٠ — ٢١٤٠ ق.م ) كان يحتوي أيضاً على عظام فرس الماء . وأوضح السيد ر . بارفيت أن نوعاً من الفيل الآسيوي كان ما زال يعيش في بلاد ما بين النهرين في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ، وهكذا فليس غير محتمل أن تكون قطعان فرس الماء في العاصي ونهر السن حتى عصر مؤلف سفر أيوب ، وحتى عصر السلوقيين الذين جعلوا فيلة الحرب قرب افاميا ، وإذا لم يكن في هذه الحال ، فإنه ربما كان السن قد أخرجه الى حيز الوجود الفينيقيون أو الأغريق الذين حفروا الاساسات ووصلوا صدفة الى طبقات عصر البرونز . وسواء كان عن عمد أو بدونه فقد طمر فيما بعد في أو مع الردم الذي اكتشف فيه أمام المعبد الهلليني .

وكان الأغريق يعتقدون بان الابطال والعرق الفاني قبلهم كانوا ذوي قامة أطول من قامة الانسان اللاحق . وقد عرضت في كثير من معابد الأغريق عظام طويلة جداً اعتبرت كبقايا أبطال أو عمالقة ويحدثنا ( بوزانياس ) عن اسطورة ( اورونت ) وهي : أراد أحد أباطرة الرومان إنشاء مجرى جديد للنهر كي تتمكن المراكب من اجتياز المسافة كلهـــا بين البحر وانطاكية وهذا ما كان مستحيلاً في الماضي . وعندما غيروا مجري النهر ، وجف المجرى القديم اكتشف تابوت فخاري يزيد طوله عن أحد عشر ذراعاً ، وفيه هيكل إنسان طويل . وبمناسبة هذا الأكتشاف اتجه وفد سوري طالباً التنبؤ من ( كلاروس ) فتلقى الجواب بان هذا الهيكل هو للبطل ( اورونتس ) . فإذا كان الأغريق هم الذين اكتشفوا سن فرس الماء ، فإنهم بكل تأكيد تصرفوا به بكثير من الاحترام ، وليس من المستبعد أن يكونوا دفنوه كنوع من مستودع أساس أو بقايا عظام حامية .

وفي جوار التل جرى اكتشافان أثناء حراثة الحقول وقد لاحظتها البعثة فيما بعـد . ففي شرق الشمال من التل في قطاع ( ٢٩ E ) اكتشف جذع عمود منحوت من حجر الجير الرمادي وقد أعيد استخدامه منذ زمن طويل ، يبلـغ طوله ٩٢ر٠م وقطره ٥٠٥ر٠م وعليه كتابة لاتينية ممسوحة تدل على أنه عمود أميال للطريق الحربي الكبير من انطاكية إلى Ptolemaïs ولا شك أن الكتابة كانت بمناسبة ترميم في عهد قسطنطين الكبير بين ٣٣٣ و ٣٣٧ م وان الطريق قد بني أو رمم في عهد نيرون من قبل ( س . اوميديوس كودراتوس ) . وأن الجسور المهدمة التي تعود إلى العصور القديمة أو القرون الوسطى وبعض أقسام الطريق القديم التي أعيد استخدامها في الممر الحالي ، يسمح بتحديد المسافة بين جبلة وعرب الملك وهي ٥٠٠ر١٠ كم تقابل سبعة أميال رومانية .

والاكتشاف الثاني هو غطاء تابوت من مرمر Pentéelique محطم، يعود الى النصف الأول من القرن الثالث الميلادي أخرجه محراث من أرض قرب المرفأ الشمالي في سوكاس، على مسافة ٩٠ م من الجسر الصغير المبني فوق جدول يصب في المرفأ . وان نموذج الغطاء أيضاً اتيكي . وقد جرت أعمال سبر في مكان الاكتشاف أخرجت كسرات بيزنطية من القرن السادس الميلادي دون سواها من آثار قديمة .

وفي عرب الملك، أخذت البعثة مقاييس كثير من العناصر المعمارية الرومانية ولا سيما في الحي الشمالي الشرقي الذي ظهر فيه نصب يوناني نذري أو جنازي من القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد يبلغ ارتفاعه ٧٣ر٠ م وهو من حجر الجير الأصفر وجيد النحت، وقد نقشت عليه كتابة لم يبق منها سوى بقايا ضعيفة لا تسمح بإعادة الحروف .

في وسط هضبة شمالية، وفي جنوب تل داروك، تعرفت البعثة على نصب آخر اكتشف أثناء أعمال الحراثة وهو عبارة عن نصب فنيقي اعيد استخدامه، قسمه العلوي مدوّر، وعلى الجبهة تشاهد بقايا مشهد مصور يمكن أن يميز فيه شخص جالس وأمامه شخص أصغر واقف، ورمز أو علامة تنتهي في أعلاها بشكل ( ٧ ) .

وان تسجيل المواقع الأثرية في سهل جبلة قد استمر مما سمح لنا باضافة تل مسطح يسمى بخربة بيجاجا وتقع على مسافة ٩٠٠ م شرق وجنوب شرق دوير الخطيب، اكتشف فيه ختم طيني من العصر الحجري الوسيط وكسرات من عصر البرونز والعصور التاليـة حتى العصر الروماني المتأخر .

وفي جبلة لوحظت اكتشافات ظهرت صدفة، ويوجد تل صغير في أرض المنطقة في اللاذقية على مسافة قصيرة من حوض المرفأ القديم . وطبقات هذا التل واضحة جـداً في الأعلى بقايا العصور الوسطى وفي الأسفل أحجار منحوته قديمة . وتتضمن الطبقة الثالثة ابتداء من الأسفل كسرات من العصر البرونزي الحديث بما فيها قطعة من إبريق ميسيني وفي الطبقة التالية قطع من الفخار القبرصي من العصر الحديدي، وكسرة من إبريق يشبه أباريق حماه ( F ) . وقطعة مزينة بلونين تشبه مكتشفات حماه ( E )، وقطعة من قدح يوني من القرن السادس قبل الميلاد، وقسم من سراج روماني ولا يمكن الشك بان تاريخ الموقع يعود الى القرن الرابع عشر حتى الثاني عشر قبل الميلاد ومن المحتمل جداً أن يكون هـذا التل قرب مرفأ اللاذقية هو ( Ramitha ) القديمة التي كانت قبل مدينة لاوديسه السلوقية .

بشير زهدي